المقتطف

الجزء الثاني من المجلد العاشر بعد المئة

١٠ فبراير سنة ١٩٤٧ — ١٩ ربيع أول سنة ١٣٦٦

مدرسة الاسكندرية

برنامج تدريس الطب بها إلى أواسط القرن السابع الميلادي وانتقال حركة العلم إلى أنطاكية

إذا قلنا إنه كان لمدرسة الإسكندرية في العصر القديم برنامج للطب دُرِّس فيها واتخذ وسيلة إلى تخريج الأطباء، فليس معنى ذلك أن نقول إن هذا البرنامج قد وضع في أول العهد لتأسيس هذه المدرسة. ذلك بأن أساس هذه المدرسة قد تطوّر مع الزمن، فكانت في أول أمرها مكتبة وضع نواتها بطليوس الأول (بن لاغوس) ونمّاها وأوسع من أرجائها وأمدّها بمؤلفات العالم الأغريقي إبنه بطليوس فيلادلفوس، ومن حول هذه النواة تخرّج علماء وفلاسفة ورياضيون وغراماطيقيون وشعراء نابهون، كانوا البزرة التي فرخت منها تلك المدرسة العظيمة. ومن أعظم الذين نموا هذه البزرة الطيبة رجال ونساء من أشهر من انحدرت إلينا أسماؤهم من العالم القديم. ولنذكر بعضاً منهم على سبيل المثل لا على سبيل الحصر.

(١) اقليدس Euclid الرياضي وهو الذي جمع الحقائق الهندسية التي كانت مبثوثة في حلقات الدرس الأغريقية ورتبها على أسلوب نظيم، فجاء كتابه في مقالات لا يزال الى الآن موضع الاعجاب المبهم.

ومن طرائف حياة هذا الرجل العظيم أن بطليموس فيلادلفوس أراد أن يتعلم الرياضة ، فأخذ يعض على إقليدس ، ولكنه أنس في هذا العلم من الغموض والاستغلاق ما جعله يسأل أستاذه يوماً : ألا يوجد طريق أسهل لتلقي هذا العلم ، فقال له إقليدس بلا تلعثم : الطريق المعهود ليس طريق العلم .

(٢) ارسطارخوس : Aristarchus وهو الذي نقل التعاليم الفيثاغورية الى مدرسة الاسكندرية ، وبخاصة القول بدوران الأرض من حول الشمس ، واشتغل بتعيين بُعد الشمس عن الأرض ، فوقع كذلك على طريقة رياضية كانت موضع الدرس والبحث قروناً عديدة .

(٣) إراطوسثانس : Eratosthenes وهو رياضي وفلكي ، وهو أول واضع للطريقة المعروفة في كتب الحساب لإيجاد الأعداد الأولية ، وحل المسألة الرياضية المعروفة بتضعيف المكعَّب ، واخترع الكرة الصناعية التي تمثل دورة الأفلاك ، وعين ميل دائرة البروج على خط الاستواء ، وعين بالتقريب حجم الأرض بواسطة الشمس في بئر بأسوان بصعيد مصر .

(٤) أفولونيوس : Apollonius ولو لم يكتب هذا الرجل غير ما كتب في القطوع المخروطية لكفى بذلك شاهداً على نبوغه وعبقريته . وقد تُرجم هذا الكتاب في عصر المأمون ، ثم علقت عليه الشروح والحواشي الكثيرة . ومما يتضمنه هذا الكتاب بحوث في الخطوط الاهليلجية والهذلولية أي المخروطية الناقصة والزائدة ، وبعض مسائل في النهايات الكبرى والصغرى ، وكلامه فيما يسمى الآن المنتصفات المنتشرة حتى في مراكز الالتصاق .

(٥) ابَرْخُس : Hipparchus وكان من آثاره تقدم علم الهيئة ، إذ عين السنة الشمسية الحقيقية ، وحسب جداول لاختلاف الشمس ، واكتشف الاعتدالين : الربيعي والخريفي ، وطريقة تعيين مواقع البلدان والأماكن بخطوط الطول وخطوط العرض ، وقاس بعد القمر عن الأرض ، وعمل الزيج المشهور للثوابت ، ومنذ ظهور ابَرْخُس حتى ظهور المسيح ، لم يظهر في الشرق من عالم إلا وكان من خريجي جامعة الاسكندرية .

(٦) جامينُس : Caminius وهو الذي أرّخ لعلم الفلك .

(٧) سوسيغانس : Sosigenes الذي أصلح حساب الوقت اليوليوسي

(٨) ثيودوروس : Theodorus مؤسس علم الهيئة الكروية .

(٩) بطليوس القلسي مؤلف كتاب « المجسطي » المعروف عند العرب ، وكان كثير من القدماء يعتقدون أنه الله . وكان كتابه هذا أساس علم الأمة العربية والأمم الأوربية بعلم الهيئة أربعة عشر قرناً طوالاً . وهو الذي وضع النظام المعروف باسمه أي النظام البطليموسي ، وأول من صنع الخرائط الجغرافية بواسطة الاسقاطات ، وألف في الضوء وتكلم بإسهاب عن انكساره ، كما ألف في الموسيقى والميخانيقا وغيرها من الفنون .

(١٠) ديوفانتوس : Diophantus : وهو واضع علم الجبر ، وعنه أخذ العرب .

(١١) تاون : Theon ، وكان فلكيًا حسب خسوفاً للقمر في سنة ٣٦٥ ق. م. ولكن لم تعرف الطريقة التي اتبعها في ذلك ، وكان من شرّاح مقالات اقليدس والمجسطي بطريقة بذّ بها غيره من الشرّاح والمعلقين .

(١٢) هو باشيا : Hypatia وهي أشهر النساء اللواتي يذكرهن التاريخ القديم ، نبغت في الرياضيات والفلسفة ، وقد درّست في مدرسة الاسكندرية ، فخلبت ببلاغتها السامعين . ولها مؤلفات كثيرة منها كتاب في علم الهيئة ، وشرح على كتاب ديوفانتوس ، وآخر على كتاب ابولونيوس في القطوع المخروطية .

هذا ولم نذكر سلسلة طويلة من الفراماطيقيين والفلاسفة أمثال كلجاخوس وسجسياس وطائفة من نوابغ مدينة « قورينة » هبطوا الاسكندرية وتعلموا وعلموا بها . ولا يفوتنا أن نقول في ختام هذا التمهيد إن جالينوس أبا الطب قد درس في أثينا أولاً ثم في الاسكندرية من بعد ذلك ، ثم ذهب الى فرغامون ، ثم الى رومية ، ومات سنة ٢٠٠ بعد الميلاد .

إذن نعرف من هذا أن الاسكندرية قد شهدت في مدى قرون عديدة سلسلة من العظماء في مختلف الفنون والعلوم أسسوا بها عظمة مدرستها الخالدة .

وقد يتضح لنا من بحث كتب الطبقات ان مدرسة الاسكندرية قد بلغت من النظام مبلغ الجامعات الحديثة ، سواء أمن ناحية وضع برامج الدرس العلمي والفلسفي ، أم من ناحية أسلوب البحث والدرس الأكاديمي الصحيح . فقد قام نظام الدرس في تلك الجامعة الفذة على أساس التعاون الكامل في التقصي العلمي بين جماعة من الأساتذة المبرزين تمرّنوا

أسلوب البحث العقلي ، وطلبة يعاونونهم على الاستغراق فيه . ولا ريبة في أن هذه الروح العلمية هي وراثة عن مدارس أثينا القديمة نقلها الأغارقة إلى عاصمة الدنيا الجديدة في العالم الإغريقي Hellenic منذ بداءة عصر الاسكندر المقدوني .

قال أبو الحسن علي بن رضوان في كتاب « المنافع » في كيفية تعليم صناعة الطب :

« وانما اقتصر الاسكندرانيون على الكتب الستة عشر من سائر كتب جالينوس ، في التعليم ليكون المشتغل بها إن كانت له قريحة جيدة وهمة حسنة وحرص على التعليم ، فانه إذا نظر في هذه الكتب اشتاقت نفسه بما يرى فيها من عجيب حكمة جالينوس في الطب الى أن ينظر في باقي ما يجده منها . وكان ترتيبهم لهذه الكتب في سبع مراتب » (١) .

***

ولم أقف في خلال بحوثي على برنامج كامل درس في عصر بعينه من عصور مدرسة الاسكندرية . غير أن برنامج صناعة الطب في هذه المدرسة يدلنا دلالة واضحة على ما بلغ نظام الدرس فيها من الرتابة والكمال وتنظيم المعلومات وتسلسل التلقي في درجات تسلم كل درجة منها الى الدرجة التي تليها . وقد نقول قياساً على هذا إن ما تم في درس بقية العلوم لم تكن تنزل عن صناعة الطب نظاماً ورتابة ، فالفلسفة والرياضيات والآداب والميكانيقا ، من العلوم التي ازدهرت في مدرسة الاسكندرية ونشرت في جوانب العالم القديم نور المعرفة الصحيحة . بل اني لا أبالغ إذا قلت إن الفلسفة والرياضيات على الأخص علمان قد نشآ في أثينا ، ونظما وازدهرا في الاسكندرية . وما بقية المدارس التي نشأت في حوض البحر المتوسط غير فروع وشعب نشأت من الدوحتين العظيمتين : أثينا أولاً ، والاسكندرية ثانياً .

ولا يسعني أن أدلك على صحة ما أذهب اليه الا بشرح برنامج صناعة الطب في الاسكندرية ، لتعلم قياساً عليه ، انه كان لكل من العلوم الأخرى برامج مشابهة له ، وان حرية البحث كانت رائد الأساتذة وطلبة المتعلمين معاً ، وبرهاننا على ذلك حياة الفيلسوفة العظيمة هوباطيا ابنة ثاوُن الاسكندري ، وقد قتلت في الاسكندرية في ثورة من ثورات الدهماء في عهد انتشار النصرانية .

---

(١) طبقات الاطباء ص ٣٠٠ ج ١

أسس صناعة الطب في الاسكندرية الحكيم حالينوس ، ولو لم يكن من أبنائها. هبط جالينوس الاسكندرية ، وظلّ بها زماناً لا ندري على التحقيق مداه ولكن رجال المدرسة اتخذوا مؤلفاته أساساً لدرس صناعة الطب فهو أبو الطب في هذه المدرسة ، حيث كانت مؤلفاته أساس التعليم بها ، فقد أختيرت ستة عشر مقالة من مقالاته في هذه الصناعة قام عليها برنامج الدراسة ، وقسم البرنامج سبع مراحل يدرس في كل مرتبة منها كتبٌ معلومة من كتب حالينوس المختارة[1] ولا شك عندي في أن العرب نهلوا صناعة الطب عن الاسكندرية ، فقد كانت في العصر القديم مستقر هذه الصناعة ومنبعها الأول ومستقاها الخصب .

المرتبة الاولى

هي المدخل الى صناعة الطب . ومن يدرسها يمكنه أن يتعاطى أعمال الطب الجزئية ، ومنها يتدرّج من يريد التوسع الى المراتب التي تليها ، فاذا اقتصر عليها ، لم تخف عليه منافع علاج الامراض . ويدرس في هذه المرتبة أربعة كتب :

(١) كتاب الفِرَق : وهو مقالة واحدة ، ويستفاد منه قوانين العلاج على رأي أصحاب التجربة ، وعلى رأي أصحاب القياس . « إذ كان بالتجربة والقياس ، يستخرج الناس جميع ما في الصنائع . وما اتفقا عليه هو الحق ، وما اختلفا فيه نُظِرَ ، فان كان طريقه القياس عمل على قوانين القياس فيه ، وان كان طريقه التجربة ، عمل على قوانين التجربة فيه »

(٢) كتاب الصناعة الصغيرة : يستفاد منها جملة صناعة الطب كلها نظريًّا وعمليًّا .

(٣) كتاب النبض الصغير : وهو مقالة واحدة ، يستفاد منه جميع ما يحتاج اليه المتعلم من الاستدلال بالنبض على ما ينتفع به في الامراض .

الكتاب المسمى بأغْلُوقَن : وهو مقالتان ، يستفاد منه كيفية التأتي في هذه الامراض ، ولأن من يتعاطى الاعمال الجزئية من الطب ، يضطر إلى معرفة قوى ما يحتاج إليه من الأغذية والأدوية ، والى أن يباشر بنفسه أعمال اليد من صناعة الطب ، ولزمه أن

(١) اعتمدنا في شرح هذا البرنامج على كتاب طبقات الاطباء ج ١ ص ١٠٦ الى ١٠٩ ورجاء استعملنا الفاظه وعباراته بنصها في بعض المواضع ، مع تحوير في الوضع يجعل للقصود أبين وأجلى

يظفر فيما تدعو إليه الحاجة من الكتب التي تحاها جالينوس في آخر الصناعة الصغيرة ، أو يتعلم ما يحتاج إليه من ذلك تلقيناً ومشاهدة .

ويستدل من هذا على أن هذه المرتبة تتناول قوانين العلاج والصناعة نظرياً وعملياً والاستدلال بالنبض على ما ينتفع به في الامراض والتشخيص والتعريض والاقرباذين العملي إلى تركيب الادوية والمتفاقير . والكتب التي تدرس في هذه المرحلة « مقنعة للمتعلم في تعليم صناعة الطب . فأما الكامل ، فإنه يتذكر بها جميع ما فهمه من الصناعة » .

المرتبة الثانية

تدرس في أربع كتب :

(١) كتاب الاسطقسات : مقالة واحدة ، وبحث في أن بدن الانسان وما يحتاج إليه سريع التغير قابل للاستحالة . وهذه الاسطقسات ضروب : منها أسطقسات البدن القريبة منه ، وهي الاعضاء المتشابهة الاجزاء ، كالعظام والاعصاب والشرايين والعروق والاغشية واللحم والشحم وغير ذلك . وهذه الاعضاء تتألف من أسطقسات هي الاخلاط الاربعة : الدم والصفراء والسوداء والبلغم . وهذه الاخلاط تتألف من أسطقسات هي النار والهواء والماء والارض . ومبدأ التكوين من هذه الاربعة ، والاخلال يقع عليها ، أو يصير إليها . وهذه الاسطقسات قابلة للتغير والاستحالة .

« وهذا الكتاب هو أول كتاب يصلح أن يبدأ به من أراد استكمال تعليم صناعة الطب » .

(٢) كتاب المزاج : ثلاث مقالات ، يدرس أصناف الامزجة ، وما يتقدم به كل واحد منها وما قد يستدل عليه إذا حدث .

(٣) كتاب القوى الطبيعية : ثلاث مقالات ، يدرس أصناف القوى التي تدبر البدن وأسبابها ، والعلامات التي يستدل بها عليها .

(٤) كتاب التشريح الصغير : خمس مقالات . وكان جالينوس قد وضعها متفرقة ، ولكن أهل مدرسة الاسكندرية جمعوها وجعلوها كتاباً واحداً . ويستفاد منه معرفة

أعضاء البدن المتشابهة وعددها وجميع ما يحتاج إليه فيها ، ويتضمن فيما يتضمنه درس منافع الأعضاء .

المرتبة الثالثة

تدرس في كتاب واحد ، يتضمن ست مقالات كتبها جالينوس متفرقة ، وجمعها الاسكندريون في كتاب واحد ، ويدرس فيها علم معرفة الأمراض وأسبابها والاعراض الحادثة عن الأمراض . « وهذا باب عظيم الغناء في صناعة الطب على رأي أصحاب القياس » .

المرتبة الرابعة

تدرس في كتابين :

(١) كتاب تعرف علل الأعضاء الباطنة : ست مقالات ، يدرس فيها تعريف كل علة من العلل التي تحدث في الأعضاء الباطنة . « لأن هذه الأعضاء لا تدرك أمراضها بالعيان لأنها خفية عن الحس ، فيحتاج الى ان يستدل عليها بعلامات تقوّم كل واحد منها ، فاذا ظهرت للعلامات المقومة تيقن أن في العضو الفلاني علة كذا » .

(٢) كتاب النبض الكبير : أربعة أجزاء كل جزء أربع مقالات .

الجزء الأول : يستفاد منه : أصناف النبض وجزئيات كل صنف منها .

الجزء الثاني : يستفاد منه : تعريف إدراك كل واحد من أصناف النبض .

الجزء الثالث : يستفاد منه : تعريف أسباب النبض .

الجزء الرابع : يستفاد منه : تعريف منافع أصناف النبض .

« وهذا باب عظيم النفع في الاستدلال على الأمراض ومعرفة قواها ونسبتها الى البدن »

المرتبة الخامسة

تدرس في ثلاث كتب :

(١) كتاب الحُمَّيات : مقالتان ، يدرس فيه طبائع أصناف الحميات

(٢) كتاب البُحْرَان : ثلاث مقالات ، يدرس فيها معرفة أوقات المرض ، ليعطى في كل وقت منها ما يوافق فيه ، ومعرفة ما يؤول إليه الحال في كل واحد من الأمراض ، هل يؤول أمره إلى السلامة منه ، وكيف يكون ، وبماذا يكون ؟

(٣) كتاب أيام البحران : ثلاث مقالات ، يدرس فيها معرفة أوقات البحران ومعرفة الايام التي يكون فيها ، وأسباب ذلك وعلاماته .

المرتبة السادسة

كتاب واحد ، هو كتاب حيلة البرء : أربع عشرة مقالة ، يدرس فيه قوانين العلاج على رأي أصحاب القياس في كل واحد من الأمراض . وهذا الكتاب إذا نظر فيه الانسان اضطره الى النظر في كتاب الأدوية المفردة ، وفي كتب جالينوس في الأدوية المركبة ، أعني « قاطا جانس » و « الياسر » وكتاب « المعجونات » ، ونحو هذه الكتب .

المرتبة السابعة

كتاب واحد : في تدبير الاصحاء : ست مقالات يدرس فيها صحة كل واحد من الابدان .

* * *

مما يدلنا دلالة قاطعة على أن علماء الطب بالاسكندرية قد أدركوا أسلوب البحث الأكاديمي ادراكاً كاملاً ، وانهم تشربوا الروح الجامعية في البحوث العلمية ، أقوال ننقلها عن القدماء ، وكلها تدل على ان هؤلاء العلماء قد بلغوا من الاسلوب العلمي أرقى مبالغه في عصرهم :

قال ابن أبي أصيبعة في كتاب طبقات الاطباء .

« وهذا الكتاب (أي كتاب تدبير الاصحاء الذي يكون في المرتبة السابعة من مراتب دراسة الطب في الاسكندرية) إذا نظر فيه الانسان ، اضطره إلى أن ينظر في كتاب الأغذية في كتابه في جودة الكيموس ورداءته ، وفي كتابه في التدبير الملطف وفي شرائط الرياضة » . . . . .

وفي هذا برهان كامل على أن هؤلاء العلماء قد أقاموا برنامج الدراسة على أساس تركيبي نظيم بحيث يجرك درس كتاب الى الآخر ، فاذا تدرجت من واحد الى ما بعده وما يترتب عليه ، انتهيت الى حيث انتهى جالينوس .

على أن الذين نقلوا الطب عن الاسكندرية من العرب ، قد وجهوا الى تدرج الدرس في هذه الصناعة على الصورة التي أسلفناها ، نقوداً قيمة رشيدة ، وعقبوا على الاسكندريين بآراء في درس الطب لا ينقصها المنطق ولا تعوزها رجاحة النظر

قال أبو الفرج بن هندو ، في « كتاب مفتاح الطب » ما يلي :

« هذه هي الكتب التي اتخذها الاسكندرانيون من كتب جالينوس ، وعملوا منها الجوامع ، وزعموا أنها تغني عن متون كتب جالينوس ، وتكفي كلفة ما فيها من التوابع والفصول » .

وقال أبو الخير الحمّار ، وهو أستاذ أبو الفرج بن هندو :

« أنا أظن أنهم قد قصّروا فيما جمعوه من ذلك لأنهم يعوزهم الكلام في الأغذية والأدوية والأدوية ، قال — « والترتيب أيضاً قصّروا فيه ، لأن جالينوس بدأ من التشريح ثم صار الى القوى والأفعال ، ثم إلى الأمراض » .

وقال أبو الفرج بن هندو معقباً على جميع ذلك بنقد هو غاية في الجودة وادراك الحقائق من علوم تلك الصناعة .

« أنا أرى أن الاسكندرانيين إنما اقتصروا على الكتب الستة عشر ، لا من حيث هي كافية في الطب ، وحاوية للغرض ، بل من حيث افتقرت الى المعلم ، واحتاجت الى المفسّر . ولا يمكن أن يقف المتعلم على أسرارها ، والمعاني الغامضة فيها ، من غير مذاكرة ومصارحة ، ومن دون مراجعة ومفاوضة . فأما الكتب التي ذكرها الاستاذ أبو الخير بن الحمّار ، فالطبيب مضطر الى معرفتها وإضافتها الى الكتب التي عدّدناها ، غير انه يمكنه من نفسه الوقوف على معانيها ، وامتناك الأغراض فيها ، بالقوة المستفادة من الستة عشر التي هي القوانين لما سواها ، والمراقي إلى ما عداها . فإن قُلْتَ : فما حجة الاسكندرانيين في ترتيبهم لهذه الكتب ، قلنا إنهم رتبوا بعضها بحسب استحقاقه في نفسه بمنزلة كتاب « الفيرق » فإنه وجب تقديمه لتنتفي به نفس المتعلم من شكوك أصحاب التجربة والمحتالين ومغالطاتهم ، ويتحقق رأي أصحاب القياس فيقتدي بهم وبمنزلة الصناعة الصغيرة . فانه لما كانت فيها شرارة من صناعة الطب ، كان الأولى أن يتبع بها كتاب « الفيرق » ، ويجعل

مدخلاً الى الطب ، ورتبوا بعضها بحسب ما توجبه إضافته الى غيره بمنزلة الكتاب الصغير في النبض ، فانه جعل تابعاً للصناعة الصغيرة ، لأن جالينوس ذكر فيها النبض عند ذكره لمزاج القلب ، ووجب أيضاً تقديمه على كتاب جالينوس الى أغلوقن ، لانه تكلم في هذا الكتاب في الحميات . والنبض هو أول شيء يعرف منه أمر الحميات . على أن الترتيب الذي ذكر الاستاذ أبو الخير ، إن جالينوس أشاء إليه ، هو لمعنى الترتيب الصناعي . وذلك إنه يجب على كل ذي صناعة أن يتدرج في تعليمها من الأظهر الى الأخفى ، ومن الأخير إلى المبدأ . والتشريح هو علم البدن وأعضائه . وهذه هي أول ما يظهر لنا في الانسان ، وإن كانت آخر ما تفعله الطبيعة . فان الطبيعة تأخذ أولاً الاسقسات [1] ، ثم تمزجها فيحصل منها الاخلاط ، ثم تفعل القوى والاعضاء » .

«فيجب أن يكون طريقنا الى التعليم بالعكس من طريق الطبيعة في التكوين . ولكنا ندع هذا الاضطرار ، ونرضى ترتيب الاسكندرانيين ، لأن العلم حاصل على كل حال ، وخرق اجماع الحكماء معدود من الخرق » . اهـ .

ونحن نقول من ناحيتنا إن قدماءنا لو لم يخضعوا لهذه القاعدة ، قاعدة أن «خرق اجماع الحكماء معدودٌ من الخُرق» لبلغوا من العلم مبالغ عليا . ذلك بأن خرق اجماع الحكماء كان في جميع الأزمان وفي كل الملابسات ، السبيل الى العلم والى المعرفة .

قال ابن أبي أصيبعة ص ١٠٩ ج ١ :

« للاسكندرانيين جوامع كثيرة في العلوم الحكمية والطب ولا سيما لكتب جالينوس وشروحاتها لكتب أبقراط » . وذكر من أولئك الذين نبغوا في الاسكندرية : شمعون الراهب المعروف بطيبويه . أعرون صاحب الكناش ، ألف كناشه بالسريانية ، ونقله ماسرجيس الى العربي ، وهو ثلاثون مقالة ، وزاد عليها ماسرجيس مقالتين . يوحنا ابن سرابيون ، وجميع ما ألف سرياني ، وكان والده سرابيون طبيباً من أهل باجرمي ، وخرج ولداه طبيبين فاضلين ، وهما يوحنا وداود ! وليوحنا بن سرابيون من الكتب كناشه

(١) اذا قرنا ما عناه الاقدمون بالاسقسات بالخلايا والاعضاء في الطب الحديث ، بان لنا طرف من حقائق الطب عند الاسلاف.

الصغير، اثنتا عشرة مقالة، وكتابه الصغير، وهو المشهور: سبع مقالات. ونقله الحديثي الكاتب لأبي الحسن بن نفيس المتطبب في سنة ثمانية عشرة وثلاثمائة، وهو أحسن عبارة من نقل الحسن بن البهلول الأوالي الطبرهاني، ونقله أيضاً أبو الفرج ابن الطيب، وهو أحسن من الكل.

ومنهم أنطيلس، وظلاوس، وسندهشار، الفهدان، أبو جريج الراهب، أوريباس، وبيوس البيروتي، سيورخنا، فلاغوسوس.

ومن هذه الأسماء ما هو اغريقي، وفيها ما هو سرياني.

ثم عيسى بن قسطنطين، ويكنى أبا موسى، «من جملة أفاضل الأطباء». وله من الكتب كتاب الأدوية المفردة، وكتاب البواسير وعللها وعلاجها.

ومنهم أروس، ومرجيس الراس عيني، وهو أول من نقل كتب اليونانيين على ما قيل الى السريانية، «وكان فاضلاً وله مصنفات كثيرة في الطب والفلسفة».

ومنهم أنطوس الآمدي صاحب الكناش المعروف «بيقتوريا»، وغريغوريوس صاحب الكناش، قال ابن أبي أصيبعة — «وأكثر كتب هؤلاء موجودة، وقد نقل الرازي كثيراً من كلامهم من كتابه الكبير الجامع المعروف بالحاوي».

جاء في كتاب طبقات الأطباء: مترجماً الطبيب عربي من كنانة:

«عبد الملك بن أبجر الكناني: كان طبيباً عالماً ماهراً وكان في أول أمره من الاسكندرية. لأنه كان المتولي التدريس فيها من بعد الاسكندرانيين[1] الذين تقدم ذكرهم. ذلك عند ما كانت البلاد في ذلك الوقت لملوك النصارى. ثم أن المسلمين لما استولوا على البلاد وملكوا الاسكندرية أسلم ابن أبجر على يد عمر بن عبد العزيز، وكان حينئذ أميراً قبل أن تصل إليه الخلافة وصحبه، فلما أفضت الخلافة إلى عمر في صفر سنة تسع وتسعين للهجرة، نقل التدريس الى إنطاكية وحران وتفرق في البلاد».

وغالب الظن أنه منذ ذلك الوقت أخذ نجم مدرسة الاسكندرية يأفل، وذلك في أواخر القرن السابع الميلادي كما أفل نجم مدارس أثينا عند ما أغلقها في القرن السادس الميلادي الامبراطور يوستنيانوس البوزنطي.

اسماعيل مظهر

(١) يعني الاقارطة والسريان.